العرب ترجموا العقل الغربي فجنى عليهم

على مدى العقود الخمسة الماضية ماذا قدمت الترجمات العربية لمجتمعاتها؟

نشطت حركة الترجمة بشكل كبير في العالم العربي في السنوات الأخيرة، لكن تبقى هناك إشكاليات كثيرة على عاتق المترجمين، ما يحتم ضرورة إنشاء مراكز للترجمة تنسق الجهد وترسم الخطط الواضحة. وهو ما حدث بالفعل في بعض الدول العربية، لكن ما زالت حركة الترجمة تعاني من قصور كبير.

أزراج عمر
كاتب جزائري

من الملاحظ أن حقل الترجمة في البلدان العربية يعامل كنشاط ثانوي ما عدا استثناءات قليلة جدا تتمثل في جهود كلّ من الكويت، والمجلس الأعلى للترجمة في مصر، ودار الحكمة في العراق، والإمارات العربية المتحدة، والمنظمة العربية للترجمة، فضلا عن محاولات عدد من دور النشر في المشرق العربي نذكر منها على سبيل المثال فقط دار الآداب التي كان لها الفضل في الماضي في تعريف القارئ العربي بكثير من المؤلفات الأدبية والفلسفية الغربية خصوصا ولكن النشاط الحيوي لهذه الدار قد ضمر بعد رحيل مؤسسها الأديب الموسوعي والمترجم الدكتور سهيل إدريس.

> استراتيجيات الترجمة في الدول المتطورة مرتبطة بعنصرين أساسيين وهما التنمية العصرية وديمقراطية الكتاب

تفيد الإحصائيات المتداولة في مراكز سبر الآراء عندنا أن الترجمة في بلداننا، كمؤسسات مكوّنة للكفاءات المتخصصة والمبدعة وكفعل ترجمي إبداعي يومي، لا تزال ضعيفة قياسا بديناميكية مؤسسات الترجمة المتطورة التي تكوّن أرقى المترجمين المتخصصين أو بحركة ترجمة المؤلفات الأساسية في مختلف حقول المعرفة الإنسانية في الدول الغربية، أو الآسيوية التي وصفها الإعلامي المصري الشهير محمد حسنين هيكل بأنها فازت برهان الدخول في التاريخ والحداثة.

يقدر المتخصصون في متابعة شؤون الترجمة ببلداننا أن ما تترجمه إسبانيا وحدها يفوق من حيث العدد على الأقل ما تترجمه كل الدول العربية والسبب في ذلك هو أنّ استراتيجيات الترجمة في الدول المتطورة مرتبطة بعنصرين أساسيين وهما التنمية العصرية بكل أنواعها وبديمقراطية الكتاب الذي توزع المعرفة من خلاله بعدالة على أفراد المجتمع وهذا ما نفتقده في بلداننا. أما من الناحية المادية فإننا نجد البلدان الأوروبية تخصص ميزانيات ضخمة تسخّرها لصالح تفعيل عمليات إنجاز ترجمة مستجدات العلم والفكر والآداب والفنون من مختلف اللغات في العالم إلى اللغات الأوروبية الحيّة، أما بلداننا فلا تخصص إلا ميزانيات مجهرية لا تشجع الفاعلين في حقل الترجمة للقيام بترجمة أمهات مصادر المعرفة بكل أنواعها بما في ذلك مجالات التقنيات والمهنيات والآداب والفلسفات و مختلف أنواع العلوم.

ومما يؤسف له هو أننا نتعرف على جزء ضئيل جدا من المعارف التي تنتج في العالم بعد مضي سنين طويلة على إنتاجها وترجمتها في أميركا أو بريطانيا أو ألمانيا أو فرنسا أو إسبانيا وهلمّ جرا، أو في دول متقدمة في الشرق الأقصى. والأدهى والأمرّ هو أن بلداننا لا تعرف أيّ شيء له صلة بالإنتاج المعرفي لدول الشرق الأقصى التي فرضت نفسها على أوروبا وبذلك فقد أصبحنا نرى الصين واليابان وكوريا وإندونيسيا وغيرها مجرد نقاط مبهمة على الخارطة الجغرافية فقط.

لا شك أن ما ترجم حتى الآن في بلداننا لا يلبي، من حيث العدد، مطالب قاعدة قرائنا التي تزداد اتساعا بالإضافة إلى ذلك فإنّ الترجمات التي تنجز عندنا تخنقها الجمارك المصفحة بالبيروقراطية القاتلة وجرّاء ذلك فإنها لا توزع بحرية في بلداننا، أما من حيث النوعية فإن أغلب ما يترجمه مترجمونا لا يخضع غالبا لمعايير دقيقة ولمدى احتياجاتنا الروحية والمعرفية والمادية بل هو مجرد محاولات تقوم بها مجموعات معزولة أو أفراد حيث يختزل ما يترجم غالبا في الإنتاج الأجنبي الفلسفي والأدبي وفي العلوم الاجتماعية. أما حقول الفكر السياسي المتطور، وتجارب التنمية الأكثر عصرية، والعلوم الطبية والفيزياء وعلوم التقنيات والصنائع فنادرا ما نجد لها أثرا يذكر عندنا.

في هذا السياق نتساءل: ماذا قدمت الترجمات المنجزة عندنا حتى الآن لمجتمعاتنا على مدى العقود الخمسة الماضية؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال سأركز على مجالين فقط قصد الابتعاد عن التعميم، وهما مجال الفكر السياسي الاجتماعي، ونظرية الأدب.

من المعروف أن فترة الخمسينات وحتى أواخر السبعينات من القرن العشرين شاهدت بلداننا صدور ترجمات في مجال الفكر الاشتراكي ونقد الرأسمالية بالتركيز على النظرية الماركسية، ومن الملاحظ أن توجه المترجمين عندنا لم يكن مؤسسا على الوازع الفكري المعرفي بقدر ما كان مدفوعا بدافع تجاري حينا وأيديولوجي دعائي طورا آخر. ولقد أدى ذلك إلى بروز مشكلة كبيرة في المشهد الفكري العربي وهو قلع قشور النظريات الماركسية من تربتها وشروطها التاريخية التي أنتجتها والعمل بعدئذ على إسقاطها تعسفيا على مجتمعاتنا العشائرية والقبلية والطائفية الغارقة في شتى أنماط أميات القراءة والكتابة والمفاهيم والتي لم تصنع شخصيتها الصناعية والطبقية التي يفترض أن يشتغل فيها الديالكتيك المادي والتاريخي الماركسي.

وأكثر من ذلك فإن السجالات التي أثرتها تلك المؤلفات المترجمة بقوة بين أفراد الأنتلجنسيا عندنا لم تكن حول البحث عن سبل عمل تلك النظريات في واقعنا أو الكشف عن الأزمة التي تنشأ جراء عدم ملاءمة تلك النظريات للنسيج الثقافي والأخلاقي والنفسي لمجتمعاتنا، ولنمط الإنتاج الأفرو/آسيوي الذي يميّز بنية ذلك النسيج بل فإن الذي حدث هو التطاحن حول التفسيرات الأكاديمية الخشبية لتلك النظريات وإشعال نيران التقسيمات الأيديولوجية أيضا.

أما ترجمة النظريات الأدبية الغربية إلى اللغة العربية فقد عرفتنا تقريبيا على زخم النقد الغربي وتطوراته من جهة ومن جهة أخرى فقد أدت إلى تكديس المصطلحات والمناهج في الممارسات النقدية العربية وفي المناهج التعليمية في جامعاتنا ومعاهدنا العليا علما أن تلك المصطلحات والمناهج منتوج جهاز وبنية العقل الأوروبي/ الغربي.

وبذلك صار النقد الأدبي عندنا معياريا على نحو مسبق، ومحكوما أيضا بمستوى ذلك العقل الفلسفي جراء عدم تعديل النظريات أو إضافة شيء خاص بنا إليها ونتيجة لهذا تمّ إخضاع نصوص أدبائنا لأحكام ذلك العقل الغربي نفسه بوعي حينا ومن دون وعي غالبا. وهو الأمر الذي انتبه إليه الشاعر اللبناني يوسف الخال حين قال "بين كوننا شكلا في العالم الحديث، وكوننا جوهرا من خارجه تناقض يضطرنا إلى معاناة قضايا مجتمع قديم في عالم حديث، ومعاناة قضايا عالم حديث في مجتمع قديم. ففي التعبير عن معاناتنا تلك نعرّض أنفسنا لإنتاج أدب يجده القارئ العربي مستوردا غربيا".

الترجمة بمفردها لا تكفي للتواصل مع الآخر (لوحة للفنان ضياء العزاوي)

جائزة الشيخ زايد للكتاب تنظم ندوة عن التسامح في الثقافة

أبوظبي – تنظم جائزة الشيخ زايد للكتاب الأحد 22 ديسمبر الجاري، ندوة فكرية حول التسامح في الثقافة والآداب والتاريخ، وذلك في فندق سانت ريجيس في جزيرة السعديات بأبوظبي.

وتتضمن الندوة ثلاث جلسات بمشاركة نخبة من المفكرين والمثقفين والأدباء والدبلوماسيين العرب والعالميين، الذين سيناقشون تجليات قيم التسامح في مجالات الأدب والفكر والتاريخ واللغة وغيرها.

وتأتي الندوة في إطار حرص جائزة الشيخ زايد للكتاب على تعميق قيم الحوار وتقبّل الآخر والانفتاح على الثقافات المختلفة، وتجسيدا لأهمية قيمة التسامح.

وتحمل الجلسة الأولى عنوان "التسامح: المصطلح والمفهوم والتطور"، ويتحدث فيها كل من: أستاذة السرديات والنقد الحديث المساعدة بجامعة البحرين، ضياء الكعبي، والكاتب والمفكر اللبناني، رضوان السيد، والأكاديمي والناقد الأدبي والثقافي وأستاذ النقد والنظرية في جامعة الملك سعود، عبدالله الغذامي، ويدير الجلسة عضو الهيئة العلمية في جائزة الشيخ زايد للكتاب، الأكاديمي خليل الشيخ.

أمّا الجلسة الثانية فتحمل عنوان "التسامح في فكر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وفكر غاندي"، ويتحدث فيها سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الإمارات العربية المتحدة تركي الدخيل، ورئيس المركز الثقافي العربي الهندي ومركز دراسات غرب آسيا في الجامعة الإسلامية بالهند، ذكر الرحمن، والروائي والكاتب الفرنسي جيلبير سينيوه، ويدير الجلسة المدير التنفيذي لقطاع دار الكتب بالإنابة في دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، عبدالله ماجد آل علي.

أما الجلسة الثالثة فتحمل عنوان "قيم التسامح في الشعر"، ويتحدث فيها الكاتب والباحث مدير أكاديمية الشعر في دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، سلطان العميمي، والكاتب وأستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس، محمد حجو، المغرب، ومن العراق الشاعر والناقد والأستاذ الجامعي، علي جعفر العلاق، وتدير الجلسة الناقدة والمؤلفة الإماراتية، فاطمة حمد المزروعي.

ولا يتوقف دور جائزة الشيخ زايد للكتاب على منح جوائزها للمفكرين والمؤلفين والمبدعين في مختلف فروعها، بل تسعى الجائزة أيضا إلى تقديم عدد من الندوات والفعاليات التي ترسخ من خلالها رسالتها الثقافية التنويرية، من خلال المشاركة الدائمة والفعالة في المشهد الثقافي عربيا وعالميا حيث تسافر الجائزة إلى مختلف عواصم الثقافة العالمية لتقديم رؤاها ونقاش القضايا الثقافية الراهنة.

> مفكرون ومثقفون وأدباء ودبلوماسيون عرب وعالميون يناقشون تجليات قيم التسامح في مجالات الأدب والفكر والتاريخ واللغة

وفي هذا الإطار نظمت جائزة الشيخ زايد للكتاب منذ أيام ندوة بعنوان "الحوار الثقافي العربي الروسي" بالتعاون مع معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية، في فندق "ريتز كارلتون" بالعاصمة الروسية موسكو، في خطوة استراتيجية لتعريف الجمهور الروسي بأهم مبادراتها، وتشجيع الترشيحات التي تستقبلها سنويا من جميع أنحاء العالم.

وجاءت إقامة الندوة ضمن إطار الحوار الإماراتي العربي – الروسي لتسليط الضوء على الدور المحوري الذي تلعبه الثقافة الروسية وجهودها المتواصلة في دراسة المنجز الثقافي العربي الإسلامي، لما لذلك من دور مهم في إرساء علاقة تقوم على الاحترام المتبادل وقبول الآخر، ونشر ثقافة الحوار والتسامح بين الأمم، إلى جانب تعزيز العلاقة الثنائية بين الإمارات وروسيا التي تشهد تطورا مستمرا في شتى المجالات، حيث يولي البلدان عناية خاصة بالعلاقات الثقافية بينهما، إيمانا منهما بأهميتها في مد جسور التواصل بين الشعبين.

وشارك في الندوة معضد حارب الخييلي سفير دولة الإمارات لدى جمهورية روسيا الاتحادية، وعلي بن تميم رئيس مجلس إدارة هيئة أبوظبي للغة العربية وأمين عام جائزة الشيخ زايد للكتاب، وميخائيل بوغدانوف الممثل الخاص للرئيس الروسي في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا، والبروفسور فيتالي نعومكن مدير معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية، والسيد يوري بوليا مدير إدارة نشر الكتب في الوكالة الفيدرالية للإعلام العام، وفاسيلي كوزينتسوف رئيس المركز العربي والإسلامي في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية، ودميتري ميكولسكي الباحث المختص في التاريخ العربي في معهد الاستشراق. حضر الندوة عدد من ممثلي السفارات العربية، ومراسلون من المؤسسات الإعلامية العربية والروسية، ومؤلفون ومترجمون مهتمون بالأدب العربي والروسي، وطلبة وباحثون روس، وعدد كبير من الناطقين باللغتين العربية والروسية من المختصين في هذا المجال.

ونذكر أن جائزة الشيخ زايد للكتاب هي جائزة مستقلة، تُمنح كل سنة لصناع الثقافة، والمفكرين، والمبدعين، والناشرين، والشباب، عن مساهماتهم في مجالات التنمية، والتأليف، والترجمة في العلوم الإنسانية التي لها أثر واضح في إثراء الحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية، وذلك وفق معايير علمية وموضوعية. وقد تأسست هذه الجائزة بدعم ورعاية من "دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي".

مهرجان الكويت المسرحي يحجب جائزته الكبرى

الكويت – في مفاجأة غير سارة للمشاركين بمهرجان الكويت المسرحي حجبت لجنة تحكيم الدورة العشرين جائزة أفضل عرض متكامل "الجائزة الكبرى" دون تحديد مبررات.

وتنافست على جوائز المهرجان الذي ينظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ستة عروض مسرحية.

وقال عميد المعهد العالي للفنون المسرحية ورئيس لجنة التحكيم علي العنزي "رأت اللجنة أن اللائحة المنظمة لعمل المهرجان توضح أن هدف المهرجان هو رفع مستوى الحركة المسرحية الكويتية، والوقوف على خشبة المسرح يجب أن يكون استحقاقا لهذا السبب، لذا وحرصا من اللجنة على ضرورة الالتزام بمعايير الارتقاء إلى العمق المسرحي، تقرر بإجماع الأعضاء وفق ما تتيحه اللائحة المنظمة لعمل المهرجان.. حجب جائزة أفضل عرض متكامل".

وأقيم حفل الختام مؤخرا على مسرح الدسمة بحضور الفرق المتنافسة وجمع من المسرحيين والنقاد والإعلاميين من الكويت وخارجها.

وفازت بجائزة أفضل ممثلة واعدة هيا السعيد عن دورها في مسرحية "نكون أو لا نكون" بينما ذهبت جائزة أفضل ممثل واعد إلى يوسف بوناشي عن دوره في مسرحية "هاديس".

وفازت بجائزة أفضل ممثلة في دور أول سماح عن مسرحية "هاديس" بينما فاز يوسف البغلي بجائزة أفضل ممثل دور أول عن مسرحية "سهد" لفرقة مسرح الشباب. وحصل على جائزة الإخراج أحمد العوضي عن مسرحية "هاديس" لفرقة المسرح الكويتي.

وحصدت مسرحية "نكون أو لا نكون" جائزتي الأزياء والإضاءة فيما حصدت مسرحية "كوميديا بلا ألوان" جائزتي المؤثرات الصوتية والتأليف، ونالت مسرحية "البارج" جائزة الديكور.

> هدف المهرجان رفع مستوى الحركة المسرحية الكويتية، وهو ما لم يتحقق وفق رأي اللجنة في الأعمال المتنافسة